نص أدبي حديث/ الأستاذة الدكتورة سكينة قدور

المحاضرة السابعة: أدب المهجر

هما جماعتان: الرابطة القلمية: أنشئت في نيويورك في أمريكا الشمالية عام 1920 ومن أبرز أدبائها: جبران خليل جبران/ميخائيل نعيمة/أمين الريحاني/ إيليا أبو ماضي /نسيب عريضة/أحمد زكي أبو شادي/...

العصبة الأندلسية: أنشئت في البرازيل عام 1933 في المهجر الجنوبي، من أشهر أدبائها: الشاعر القروي/رشيد سليم الخوري/شفيق المعلوف/إلياس فرحات/سلمى صائغ/ميانا فاخوري/ ... تمكنوا جميعا من إنشاء أدب ونقد له كيانه الخاص ومميزاته.

تختلف المدرستان (فبينما تتجه الأولى أي الشمالية إلى التجديد المطلق تحرص الثانية على القديم والمحافظة على التقاليد الأدبية العربية الموروثة...

بدايات الاهتمام بالأدب المهجري ذاع ناتج جبران النثري في البلاد العربية منذ عام 1905، كما أخذ نتاج ميخائيل نعيمة يذيع منذ 1917، وأصدر أبو ماضي أثناء إقامته بالإسكندرية عام 1911 ديوانه الأول "تذكار الماضي" وصدر ديوانه الثاني في المهجر (1919)، وأصدر رشيد أيوب ديوانه "الأيوبيات" 1917، وأصدر القروى "سليم الخوري" ديوان الرشيديات سنة 1917 ثم القرويات سنة 1922، وكانت بعض الصحف والمجلات المهجرية (من الجنوب والشمال) تصل إلى الأقطار العربية مثل "السائح" "الفنون"، وصدرت مجموعة الرابطة الإقليمية لعام 1921 في كتاب كبير(300 صفحة حجم كبير) وصلت منه نسخ إلى البلاد العربية. وبدأت عيون النقاد والأدباء تتفتح على هذا الأدب الجديد، فاصدر " محي الدين رضا" كتاب بلاغة العرب في القرن العشرين" وهو عبارة عن مختارات لأدباء المهجر الشمالي والجنوبي[1] (شعراء الرابطة القلمية 87-94).

-وكان لظهور "الغربال" في الأوساط العربية عام 1923 أثره لما حواه من اتجاهات نقدية وثورة على الأدب القديم والدعوة إلى الجديد، فقد كتب مقدمته العقاد الذي طلب منه ميخائيل (وقد اطلع على كتاب الديوان فأعجب به وباتجاهه الأدبي الذي يلتقي مع دعوته الجديدة) أن يكتب مقدمة كتابه الذي طبعه صديقه محي الدين رضا بالقاهرة.

-وكان ذلك أول اتصال بين نعيمة والعقاد)، فقد التقى مجددو المشرق العربي بمجددي المهجر في الأهداف والغايات بطريقة تلقائية عفوية. (شفيع السيد-ميخائيل نعيمة-119 وما بعدها.

-تلا الغربال صدور مجموعة من شعر المهجر ونثره بعنوان " ما وراء البحار" أ و "الينبوع العربي في العالم الجديد" –جمعها وأشرف عليها توفيق الرافعي[2] (شعراء الرابطة القلمية 94).

-وممن عارضوا اتجاه الشعر المهجري "محمد حسين هيكل" و"المازني" و "طه حسين"، وعابوا عليه عدم توخي البحور والأوزان المعروفة، وكذا تساهل الشعراء في لغته وإهمالهم أحيانا لقواعد النحو والصرف [3] (حديث الأربعاء 200/03 وما بعدها) حظي منذ الخمسينات بدراسات وافية (شعره/نثره/أعلامه)

-نشطت حركة الهجرة بين عامي 1881-1890 حيث تفاقم التعسف التركي وازداد (بخنق الحريات وفرض الضرائب....) بسبب البعثات التبشيرية التي كانت تشجع على الهجرة/سوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، وظلت هذه النسبة تتزايد إلى عام 1925 حيث حدّت الحكومة الأمريكية من الهجرة وأعطت الجنسية لمن هاجر قبلها. -تفوق كثير من العرب المهاجرين في جميع المجالات وبخاصة الثقافي منها، فكان منهم الكتاب والشعراء والرسامين.

أ-موضوعاتهم ومعانيهم: -يتميز أدبهم بموضوعاته الشرقية والغربية وتسري في كثير منه روحانية (خاصة في الأغلب بالثقافة المسيحية) وهو في جانبه المتحرر أدب أمريكي معبّر عنه باللغة العربية.

-إن هذا الأدب يدل على ارتباط أدباء المهجر نفسيا ووجدانيا بالمشرق والعروبة، فهم من جهة استوعبوا محيطهم وتفاعلوا معه عاطفيا وواقعيا، ومن جهة أخرى لم يفرطوا في شطرهم الآخر المتجذر فيهم، يقول رشيد سليم القروي:

بنت العروبة هيئي كفني أنا عائد لأموت في وطني

أأجود من خلف البحار له بالروح أظن بالبدن

ومن أهم موضوعات الرابطتين: **1-الحنين إلى الوطن:** الحنين إلى الديار والأوطان من الموضوعات القديمة في الشعر العربي، جاءت في ثنايا القصائد (لمحات

وإشارات...) أما عند شعراء المهجر فتناولوها باستفاضة وأفردوا لها قصائد كاملة، حتى غدا هذا اللّون فنا قائما بذاته ولونا من ألوان شعرهم فاق موضوعاتهم الأخرى، فهم يذكرون مراتع طفولتهم ويتشوّقون إليها ويتغنون بجمالها، ويناجون أهلهم وأحبابهم، من ذلك قول رشيد أيوب وقد برّح به ألم الفراق لوطنه وأحبابه:

ذكروه بالحمى فارتعشا وهو كالمجنون
مغرم في الحب قدما قد نشا قلبه المحزون
لا تلوموه فذا صب مقيم نازح مسكين
ليس يحييه سوى ذاك النسيم في حمر صنين

وينظر ندرة حداد (1880-1950) إلى غصن شجرة وقد تساقطت أوراقه إلاّ واحدة، فيبناجيها قائلا

ما استفدت من البقاء؟ ألست أشبه بالسجين
ماذا ربحت سوى التذكر والتشوق والحنين؟
ما الحزن من طبع الرياض فكيف تحكين الحزين؟
قد كان يرقصك النسيم فصرت منه ترجفين؟
قولي-جزيت الخير والنعم-بماذا تشعرين؟
هل تنعمين وحيدة؟ لا لا أخالك تنعمين؟

ويقول الشاعر الرحالة "جورج صيدح (1893 ؟) "في الحنين إلى مصر" وقد أقام بها 14 عاما:

قالت تسائل عنا جيرة الوادي متى يعود إلينا شاعر النادي
طال التغرب ردّ الله غربته وردّ للنيل صوت البلبل الشادي
لبيك يا مصر قد ناديت ذا مقة لا يذكر النيل إلاّ والحشا صادي
كنت الضحى في حياتي قبلما انحدرت شمسي إلى الغرب في منأى عن الضاد

-وهم في ثنايا حنينهم يذكرون أسباب اغترابهم وارتحالهم ويثورون على حال نواب وطنهم ومسؤوليه في قبضة المفوض الفرنسي:

في كل كرسي تسند نائب متكتف أعمى أصمّ أخرس
فكأن ذاك البرلمان خربة منبوشة، وهم الرسوم الدوارس [4] (ديوان القروي 305)

ويأسى فوزي المعلوف (1899-1930) برغم ما حققه من غنى وجاه في المهجر) على ما أصاب قومه:

أرثي لبؤسهم فأندب حالهم بفمي، وأرثي حظهم بمداد
خبطوا بظلمات الضلال ولم يقم فيهم إلى السبل القديمة هاد
واستعذبوا ذلّ القيود فأصبحوا يتفاخرون بنير الاستعباد
لكن أنفت بأن أعيش بموطني عبدا وكنت به الأسياد [5] (ديوان فوزي المعلوف 27)

-وهم يبتهلون إلى الله أن يكتب لهم عودة إلى أوطانهم، يقول الشاعر عقل الجر في "شبح الأرز"

أعدني إلى الأرز يا خالقي فليست بلادي هذي البلاد
أعدني إلى الشفق المستنير يلف الربى ضوءه والوهاد
أرى شبح الأرز في يقظتي ويعرض في طيفه في الرقاد

2-**الشعر الوطني والقومي:** حافظ الشعراء على انتمائهم إلى أوطانهم وقوميتهم العربية، وقد أرهف الاغتراب هذا الإحساس العميق بالقومية وذلك الشعور الفياض بالوطنية... فما من حادثة او مناسبة أو ثورة إلاّ وتناولها المهجريون، مستنهضين الهمم، مستثيرين العزائم

فقد ارتفع صوت العروبة فوق كل الأصوات الطائفية، يقول "إلياس قنصل" في ثورة الشعب السوري ونكبة دمشق وحريقها المهول:

أجلّق ما داهاك من الرزايا وما بال اللظى ملأ الشعابا؟

وما بال المنازل هاويات ومابال الطلول غدت خرابا؟

لم برزت حرائر من خدور كئيبات ومزقن الحجابا

لم الأبطال راكضة حياري تدوس النار لا تخشى التهابا

وفي القضية الفلسطينية يقول الشاعر "وهيب اسكندر عوده":

فلسطين يا قطعة من دمي وثورة في خاطري الملهب

توجعت يا أخت عبر العصور وضيعك المطمع الأشعبي

وعربد في أرضك المستبد وألقاك في المأزق الأصعب

فلسطين يا وثبة الناقمين على المعتدي الظالم الأجنبي....

-كما يضيق نسيب عريضته بتقاعس إخوانه المهاجرين عن نجدة منكوبي الوطن العربي إثر الحرب العالمية 1 ولنتاجر-في المهاجر-ولنفاخر- بمزاياه الحسان- ما علينا إن قضى الشعب جميعا؟ أو لسنا في أمان؟ رب ثار-رب عار رب نار-حركت قلب الجبان-كلها فينا-ولكن لم تحرك ساكنا إلاّ اللسان[6].

«فما سقطت دمعة من مواطن عربي-في الوطن العربي إلاّ وسالت أغنية حزينة في مقطوعة شعرية لشاعر مهجري...» [7] (قصة الأدب المهجري 2/ 35)... لهم في الاحتفال بمولد الرسول (ص) وكذا في عيد الهجرة وهلال رمضان وفي رثاء القادة والزعماء العرب...وكذا المناسبات العربية كيوم جلاء الفرنسيين عن سوريا ، كرسوا شعرهم لخدمة المحبة الإنسانية، يقول أبو ماضي:

إن نفسا لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدر ما معناها

أنا بالحب قد وصلت إلى نفسي وبالحب قد عرفت الله

3-الشعر الإنساني: انفتح الشعراء على ساحة أرحب وعالم ممتد يشمل الإنسانية كلها واتسعت قلوبهم للحب المطلق لكل الوجود، مستلهمين قيم ومبادئ الإسلام والمسيحية، ودعوا إلى المساواة بين البشر، فجاء شعرهم متصلا بالنفوس اتصالا شديدا، يعلق بالأرواح والأفئدة، ويرتفع بالمتلقي إلى صلوات وابتهالات وأجواء روحانية أقرب إلى عوالم المتصوفة، تغنوا بالحب وعزفوا على .....الإنسانية، وترنموا بأنغام الحرية والرحمة والسلام، وكان في طليعتهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة والشاعر القروي ونسيب عريضة وإليا أبو ماضي الذين كان لهم تأثيرهم البليغ في البيئة الأمريكية حيث كانت النفوس تفتقر إلى فلسفة روحية خاصة بها، في ظل فلسفات مادية غامضة، شبهها جبران المرايا التي تعكس رسوم الأشياء ولا تراها وبالكهوف ترجع صدى الأصوات ولا سمعها. فإنتاج ميخائيل نعيمة يغلب عليه الروح الإنساني والإخاء البشري، والتبشير بحياة مثالية روحانية مفعمة بالحب والحق والكمال، منها قصيدته "أخي" التي ترسم فزع البشرية وأساها من ويلات الحرب العالمية ومآسيها على بني قومه الذي نكبوا بخيانة الحلفاء:

يقول مخاطبا الجندي العربي:

أخي إن عاد بعد الحرب جندي لأوطانه

وألقى جسمه المنهوك في أحضان خلانه

فلا تطلب إذا ما عدت للأوطان خلانا

لأن الجوع لم يترك لنا صحبا

سوى أشباح موتانا.

ويؤكد أبو ماضي في قصيدة "أنا" عاطفة المحبة للبشرية والحرص على سعادتها:

إني إذ نزل البلاء بصاحبي دافعت عنه بنا جذي وبمخلبي

وشددت ساعده الضعيف بساعدي وسترت منكبه العري بمنكبي
وأرى مساوئه كأني لا أرى وأرى محاسنه وإن لم تكتب
وألوم نفسي قبله إن أخطأت وإذا أساء إلى لم أتعتب.

ومن نماذج هذه المحبة والتسامح والإخلاص للأصحاب، والمعاملة الإنسانية الكريمة قصيدة "الطين" المجسدة لمعاني الرحمة والعدل والمساواة، منها:

نسي الطين ساعة أنه طين فصال تيها وعربد
وكسا الخز جسمه فتباهي وحوى المال كيسه فتمرد
يا أخي لا تمل بوجهك عني ما أنا فحمة ولا أنت فرقد. (الجداول 71)

4-الشكوى و الألم و الهروب إلى الطبيعية: نتيجة ما عانوه من متاعب و آلام وما وجدوا من فشل وإخفاق وما قاسوا من محن، فقد وجدوا فضاء للتنفيس من هذه الحيرة و الآلام بالشكوى وإظهار الألم و الهروب إلى الطبيعة الأم، التي رأوها تعكس عواطفهم ونوازعهم و أحوالهم في طبوها ورمزوا بمظاهرها لنفوسهم، ووجدوا بين حناياها ما افتقدوها في "مواكب "جيران (ذات 203بيت) 125بيتا حول الغاب، منها:

ليس في الغاب حزن لا ولا فيها الهموم
فإذا هب نسيم لم تجئ معه السموم
وغيوم النفس تبدو من ثناياها النجوم
أعطني الناي وغن فالغنا يمحو المحن
و أنين الناي يبقى بعد أن يفني الزمن

ولميخائل نعيمة مناجاة"النهر المتجمد" بثه همومه وشكواه ورآه في تجمد مياهه عن الجريان (في روسيا) نتيجة البرد القارس، شبيها بفؤاده وقد تجمدت أمانيه فغدا ثقيلا يائسا محتارا:

ما هذه الأكفان أم هذي قيود من جليد؟/ قد كبلتك وذللتك بها يد البرد الشديد/ ها حولك الصفصاف ، لا ورق عليه ولا جمال/ يحثو كئيبا كلما مرت به ريح الشمال/ قد كان لي يا نهر قلب ضاحك مثل المروج / واليوم قد جمدت كوجهك فيه أمواج الأمل/ يا نهر ذا قلبي أراه كما أراك مكبلا/ و الفرق انك سوف تنشط من عقالك وهولا...

-فقد سرى في شعرهم تيار من القلق و السخط والضيق و التشاؤم والثورة على القيود ، إذ لم ينالوا في المهجر إلا ذلك الجهاد المضني والغربة الموحشة والشعور بالحرمان يقول نسب عريضة:

علقت عودي على صفصافة الوادي ورحت في وحدتي أبكي على الناس
كأن في داخلي قبرا بوحشته دفنت كل بشاشاتي وإيناسي
في قبر آمال نفسي في ثريكبدي يسقيك صوب دم من قلبي القاسي
زرعت فوقك أزهارا بلا أرج سوداء مرت عليها نار أنفاسي
ما أروع الزهرة السوداء قد سقيت بدمعة القلب تحميها يد الباس
يا يأس صنها فإني قد قنعت بها ولست أبدلها بالورد والآس (الأرواح الحائرة-138)

ويقول إلياس فرحات:

يا عيد عدت و أدمعي منهلة والقلب بين صوارم ورماح
والصدر فارقه الرجاء فقد غدا وكأنه بيت بلا مصباح
يمشي الأسى في داخلي متغلغلا بين العروق كمبضع الجراح. (ديوان فرحات-62)

-وقد دفع هذا الجو القاتم بإيليا أبي ماضي إلى تسجيل قصيدة "ابتسم" يدعو فيها إلى التفاؤل والرضا وتجاوز المحن، منها:

قال : السماء كئيبة وتجهما قلت: ابتسم يكفي التجهم في السما

قال : الصباولى فقلت له: ابتسم لن يرجع الأسف الصبا المتصرما

قال: الليالي جرعتني علقما قلت: ابتسم ولئن جرعت العلقما

واضحك فإن الشهب تضحك والدجى متلاطم، ولذا يحب الأنجما

قال البشاشة ليس تسعد كائنا يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغما

قلت ابتسم مادام بينك والردى شبر، فإنك بعد لن تتبسما (الخمائل-36-37)

وقصائده"فلسفة الحياة" و "تعالي" و"المساء" و "كم تشتكي" من أرقى النماذج الشعرية في الدعوة إلى الإقبال على الحياة و التمتع بجمال الطبيعية وترك الحزن و الكآبة... ولكنها مجرد ومضات تفاؤل في إطار من الألم و التشاؤم، لأن أدبهم الرومانسي النزعة يمجد الألم ويقدس الحزن، يقول "شكر الله الجر" أنت لولا الهم لا تفقه معنى الوجود / أنت لولا الحزن لا تسمع أنغام الخلود / لا، و لا تسمع همس الله في قصف الرعود/ إن في الحزن سرورا لا تراه في سرور/ إن في الآلام لذات لأرباب الشعور[8] (زنابق الفجر-ص3)

- ومن أشهر قصائد النزعة التشاؤمية قصيدة "الطلاسم" لإيليا أبي ماضي، منها:

أيها البحر أتدري كم مضت ألف عليك / وهل الشاطئ يدري أنه جاث لديكا؟

وهل تدري أنها منك إليك/ ما الذي الأمواج قالت، حين تارث؟/ أتراني كنت محو أم تراني كنت شيئا/ ألهذا اللغز حل أم يسبقى أبديا/ لست أدري ... لست أدري؟ ولماذا لست أدري؟/ لست أدري(الجداول

5-الشعر التأملي:

مال الشعراء إلى احتواء تجاربهم النفسية الخالصة، وانشغلوا بتساؤلات النفس وحيرة العقول، وتميز هذه الوجهة خاصة شعراء المهجر الشمالي الذين تكثر تساؤلاتهم حول الموت/ الحياة/ الخير / الشر/ القوة/ الضعف/ الوجود/ العدم/ النور و الظلام/ الإيمان و الكفر/ العدل- الظلم/ فلا راحة ولا اطمئنان ولا أنسى ولا سعادة في ظل هذه المتناقضات.

-لإيليا أبي ماضي قصائد كثيرة من هذا الضرب منها "بين مد و جزر" وليخائيل (نار القرى)/ جبل التمني/ "الخير و الشر" / العراك/ ولنسيب عريضة (إلى نفسي / منحن أمام الغروب) ولفوزي معلوف (بساط الريح/ شعلة العذاب...ولشفيق معلوف (عبقر)، وللقروي"الربيع الأخير) ولجبران "المواكب"، وكلها تنجو منحى الحوار النفسي المستبطن للأسرار و البحث عن المجهول ونشدان الخلاص.

كقول شكر الله الجر:

أ ترى الأشجار تدري أنها كانت زهورا

إن أمر البعث سر كائن خلف الوجود

أترى الأرواح تمسى جوهرا خلف التراب؟

ووجود المرء غصن جذعه تحت اللحود

-ويوغل نسيب عريضة في الشك ويمعن في الهواجس والتساؤلات المحيرة، يقول في قصيدة "لماذا"

لماذا نحس، لماذا نحب لماذا نعيش بلا طائه

أكيما نزيد المقابر رمسا ونصغي إلى رنة الثاكله

لماذا التناسل والنسل ندري بأن الحياة له قاتله؟

-وقد غلب عليهم الشك حتى غدا طابع حياتهم الروحية المميز وغدت الحيرة والاضطراب أهم عناصرها.

6-الالتفات إلى الأسرة:

في ظل غربتهم القاسية شكلت الأسرة-البعيدة-والقريبة-ملاذهم الآمن فقد كانت الغربة قاسية عليهم وقد تركوا الأهل والأحباب، فحملوا

أشعارهم أرق أنغام اللهفة والشوق إلى التئام الشمل، وصورة سعادتهم بأبنائهم وزوجاتهم... يقول رشيد أيوب في "يا ثلج" (أغاني الدرويش 70)

يا ثلج قد هجت أشجاني ذكرتني أهلي بلبنان

بالله عني قل لإخواني ما زال يرعى حرمة العهد

يا ثلج قد ذكرتني أمي أيام تقضي الليل في همي

مشغوفة تحتار في ضمي تحنو علي مخافة البرد

ويقول في قصيدة "إلى القمر" في الموضوع نفسه، وقد تفرد في ذلك وتميز:

فإن شمت أمي عند المغيب توجه للبحر عني السؤالا

تؤم الموانئ بعدي تبغي بمدمعها لا بهن اغتسالا

وتنظر عني تلك الرمال فتبكي وتلثم عني الرمالا...

-ولهم شعر في أبنائهم وزوجاتهم وأحفادهم، وأجواء العائلة وعلاقاتها الحميمية، فيه من عاطفة الأبوة وحنان الأمومة ودفء الأسرة في غربتها.

ب- التجديد في الصورة الشعرية: 1-الألفاظ والأساليب: من أدباء المهجر من غادر الوطن وقد امتلك ناصية العربية وحفظ من أدبها... ومنهم من غادر قبل التمكن منها ومن الإطلاع على مورثوها الأدبي الغزير، وهناك اعتمدوا على الذاكرة (في غياب القواميس والدواوين الشعرية...) وعلى العواطف والمشاعر المتدفقة ولم يهتموا بقواعد اللغة، بل إن منهم من اتخذ موقفا ثوريا عدائيا تجاه اللغة العربية والمدافعين عنها، ومنهم جبران خليل جبران الذي كتب مقالا حادّا بعنوان «لكم لغتكم ولي لغتي» «....لكم لغتكم عجوزا مقعدة، ولي لغتي صبية غارقة في بحر من أحلام شبابها: أقول لكم أن النظم والنثر عاطفة وفكر، وما زاد على ذلك فخيوط واهية، وأسلاك متقطعة" (بلاغة العرب في القرن العشرين) -كانت لهم ثورة على اللغة وقواعدها ورغبة في التحرر من القواعد والقيود التي تحول بينهم وبين انطلاقهم في مجال الفكر والروح وهذا خاصة لدى شعراء الشمال وقلة من الشعراء الجنوب أمثال نعمة قازان الذي تعصب لجبران وأصدر معلقة "الأرز" (1938) اهتم فيها بالأفكار والمعاني وتساهل في قواعد اللغةن حتى انتقده الشاعر المهجري كاتب مقدمة هذه المعلقة "توفيق ضعون" في المقدمة نفسها-كما فعل العقاد- وأعلن عدم موافقته على "الاستهتار باللفظ وبالحدود والقيود اللغوية والعروضية

-استخدموا كلمات على غير قياس، واستخدموا ألفاظا أجنبية انتقد طه حسين إليا أبي ماضي فس ديوانه الخمائل: «إن الشاعر لا يحسن علم الألفاظ والأوزان، ولا يريد أن يحفل بالألفاظ والأوزان، وهو يدمع ذلك أن يقول الشعر، ولست أدري كيف يستقيم هذا العقل؟ .....فجهلوا اللغة أو تجاهلوها، ثم اتخذوا هذا الجعل مذهبا فأصبحنا من أمرهم في شك مريب، لا نستبيح لأنفسنا أن نغري الناس بقراءتهم لأنا إن فعلنا أغريناهم بالخطأ ورغبناهم فيه ودفعناهم إلى ما هم مدفوعون إليه بطبعهم، من الكسل والقصور والتقصير».

-وقد علل ميخائيل نعيمة هذا الضعف بانشغال المهجرين بالسعي وراء لقمة العيش والكد الذي لم يترك لهم وقتا لتعلم لغتهم ولا حفظ موروثهم...

2-الخيال والتصوير: الأدب المهجري متحرر من القيود وكل ذلك بتأثير الثقافة الجديدة والبيئة الجديدة، وما انطوت عليه نفوسهم من تمرد على كل القيود، وربما كان بمثابة رد فعل لما عانوه من كبت في ظل الأنظمة المستبدة التي أرغمتهم على الهجرة وترك الأوطان..وكان حرهم على الحرية دافعا إلى التجديد في أغراض الشعر وصوره ومضامنيه.

-عرف شعرهم من غرائب الاستعارات والتشابيه والتوسع في المجازات ونقل الألفاظ من مجالات استعمالها المألوفة إلى مجالات بعيدة مبتكرة... يقول جبران:

-قد أقمنا العمر في واد تسير بين ضلعيه خيالات الهموم

وشهدنا البأس أسرابا تطير فوق متنيه كعقبان وبوم

ولبسنا الصبر ثوبا فالتهب فغدونا نتردى بالرماد

وافترشناه وسادا فانقلب عندما نمنا هشيما وقتاد

-فهذا جبران رسام بالريشة وبالكلمات...وهذا أبو ماضي مصور بارع وصاحب خيال مبتكر ونفس عميقة الإحساس وشعور فياض وفكر موهوب.

-اعتمدوا على الخيال الخصب والتصوير البديع والمشاعر العميقة والعواطف الجياشة الصادقة، ولرياض معلوف صورة بديعة يصف فيها مصدورا،

وهو يمشي والموت في خطواته عاثر الخطو بانتظار مماته

ويريد الكلام والداء يأبى ناثرا صدره على كلماته

كلما هاج صدره بسعال أطعم الموت لقمة من رفاته (الناعوري –شعر المهجر- 134)

-طالب ميخائيل نعيمة الشاعر الحق « بأن يجلس لينحت لإحساسه وأفكاره تماثيل من الألفاظ والقوافي»[9] (الغربال -86). يقول في "النهر المتجمد"

ما هذه الأكفان؟ أم هذي قيود من جليد/ قد كبلتك وذللتك يد من البرد الشديد

ها حولك الصفصاف لا ورق عليه ولا جمال/ يحثو كئيبا كلما مرت به ريح الشمال

والحور يندب فوق رأسك ناثر أغصانه/لا يسرح الحسون فيه مغردا ألحانه

تأتيه أسراب من الغربان تنعق في الفضا/ فكأنها ترثي شبابا من حياتك قد مضى

وكأنها بنعيبها عند الصباح وفي المساء/ جوق يشيع جسمك الصافي إلى دار البقاء.(همس الجفون-100).

-لإيليا قصائد كثيرة في رسم الأحوال النفسية كحال الانتكاس "الطلاسم، الطين،الدمعة الخرساء،الشاعر والملك الجائر، الفراشة المحتضرة، بين مدّ وجزر....

3-القصة في الشعر المهجري: ساهم أدباء المهجر في إثراء هذا القالب الشعري الذي وجد مكانه في الشعر العربي الحديث، فكانت لهم فيه أنواع مختلفة منها القصص الواقعي والرمزي والخيالي...من أهم موضوعات قصصهم الشعرية قضايا الإنسان وكرامته وحريته، لإيليا أبي ماضي "الأشباح " "السجينة" "المجنون" الجداول "الفيلسوف المجنح" ماء وطين "الكنار الصامت" الغابة المفقودة . الخمائل...

—حفل الشعر المهجري بقصص شعرية كثيرة تعتمد الحوار بين أكثر من شخصية.

-كما حفل الشعر المهجري بالمطولات الشعرية (متعددة القوافي والمقاطع... هي أقرب إلى الملاحم مثل: على بساط الريح لفوزي المعلوف/ عبقر لشفيق المعلوف (أشبه برسالة الغفران) وعلى "طريق إرم" لنسيب عريضة/"أحلام الراعي" لإلياس فرحات.

4-الأوزان والموسيقى: -إن ثورتهم على أوزان الشعر وموسيقاه القديمة ليست جديدة على الشعر العربي فقد تبع التحرر في الموضوعات والصياغة والروح، رغبة في التخلص من قيود الخليل، يقول ميخائيل نعيمة:«لقد وضع الناس للشعر أوزانا مثلما ووضعوا طقوسا للصلاة والعبادة...وكما أن الله لا يحفل بالمعابد وزخرفتها بل الصلاة الخارجة من أعماق القلب، هكذا النفس لا تحفل بالأوزان والقوافي، بل بدقة ترجمة عواطفها وأفكارها....فلا الأوزان ولا القوافي من ضرورة الشعر، كما أن المعابد والطقوس ليست من ضرورة الصلاة الشعر، كما أن المعابد والطقوس ليست من ضرورة الصلاة والعبادة فرب عبارة منثورة جميلة التنسيق، موسيقية الرنة كان فيها من الشعر أكثر مما في قصيدة من مائة بيت بمائة قافية (لست مني إن حسبت الشعر ألفاظا ووزنا) -من صور ذلك التنويع في توزيع القوافي وجعل التفعيلة أساس البيت، وقد أكثروا من هذه التوزيعات المختلفة لقصائدهم الموزونة (الخليلية) حتى لتبدو حرة.

-اختراع أوزان جديدة خارج أوزان الخليل، ومن الذين اشتهروا بتلفيق مثل هذه الأوزان ميخائيل نعيمة، ومما خرج فيه عن أوزان الخليل قصائد: ابتهالات/ أوراق الخريف/أنشودة الطمأنينة / فهذه الأخيرة جاءت على "فاعلن-فاعلان- فاعلن-فاعلن): سقف بيتي حديد ركن بيتي حجر

-اشتهر أغلبهم بالتلاعب في البحور الشعرية زيادة او نقص التفعيلات وإدخال زحافات وعلل لم يعهدها الشعر العربي،مثل "على طريق إرم" لنسيب عريضة جمع فيها بين تفعيلات وأوزان جديدة، يقول في المقطع الثاني "القلوب على الدروب": يا حداة القلوب رفقا طال درب الهوى وشقّا

فإلام القلوب تشقى هل لها وقفة فتلقى راحة في الدروب يا حداة القلوب

-كثيرا ما لجأوا إلى دمج الشطرين في سطر واحد في وحدات متماسكة رباعية او خماسية مثل "همس الجفون" لميخائيل و قصيدة أبي ماضي"انا وابني"

-الجمع بين أكثر من بحر القصيدة الواحدة في الشعر الغنائي والقصصي على السواء مثل "الشاعر والملك الجائر" لإليا أبو ماضي (79 بيتا) من 6 أجزاء (الجزء الأول (10 أبيات رمل/36 بيت كامل/ الرابع والخامس على السريع/السادس الكامل.

-لجوؤهم إلى الأوزان الخفيفة والمجزوءة. -التنويع في القوافي واعتماد نظام الوحدات الشعرية الصغيرة والمقاطع...

-الشعر المنثور الذي غيب الأوزان ممن اشتهر به: -أمين الريحاني في "دجلة" وأغلب كتابات جبران هي من هذا القبيل...

-ولكن هذا الاتجاه لم يستهو المهجريين لتغييبه أهم عنصر في الشعر وموسيقاه وهو الوزن.

الأستاذة الدكتورة سكينة قدور